أشكال الموروث الثقافى المادي لدي قبائل البجا في مصر وشرق السودان

Forms of material cultural heritage among the Beja tribes in Egypt and eastern Sudan

هبة عبد العاطى محمود عابد[1]، سلوي يوسف درويش[2]، السيد عويس عمران[3]، محمد مسعد إمام[2]

[1] قسم الأنثروبولوجيا ـ معهد الدراسات الأفريقية ودول حوض وادي النيل

[2] كلية الدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة

[3] كلية الزراعة والموارد الطبيعية ـ جامعة السويس

ملخص الدراسة:-

سعت الدراسة إلى تحقيق هدفها الرئيسي والمتمثل في التعرف على أشكال التراث الثقافي المادى للبجا في مصر والسودان ؛ معتمده في ذلك على العديد من المناهج النظرية والطرق في جمع المادة الميدانية للدراسة ، فأعتمدت على نظرية الأيكولوجية الثقافية والمنهج المقارن والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته المختلفه كالمقابلة والملاحظة والمعايشة داخل مجتمع الدراسة والتى ساهمت بشكل كبير في التوصل إلى المعالم الرئيسية لموضوع البحث

وقد أجريت الدراسة على قبائل البجا في شرق السودان وأبو رماد والشلاتين .

وبناء على ما سبق توصلت الدراسة إلى مجموعه من النتائج منها :-

قامت الدراسة الراهنة بالتعرف على التراث الثقافي المادي لدي قبائل البجا ، كشكل المسكن وطرق بناءه ووصف المسكن والأدوات المستخدمة في البناء ، وكذلك الأزياء الشعبية الرجالية والنسائية والأكلات الشعبية التي يتميز بها مجتمع الدراسة والتى تعتمد بشكل أساسي على لحوم وألبان الأبل والضأن والتعرف على الألعاب الشعبية المتوارثة والرقصات الشعبية التى تعتمد على الخفة والرشاقة ، والصناعات التقليدية التى يتميزون بها والتى يعتمدون على كل ما تجود به بيئتهم الطبيعية في تلك الصناعات كجلود الحيوانات ووبرها والتى تستخدم في صناعة أحذيتهم ومحافظ الرجال وبعض أدوات الزينة وأدوات حفظ الطعام والماء والسمن وأيضاً الصناعات المرتبطة بسعف الدوم كالأدوات المنزلية والمنزل تكملة ، وصناعة السيوف وأنواعها والأجزاء المكونه للسيف ، وصناعة الشوتال.

الكلمات الأفتتاحية (أشكال الموروث الثقافي – الموروث الثقافى المادي - قبائل البجا)

Abstract

The study sought to achieve its main goal of identifying the forms of tangible cultural heritage of the Beja in Egypt and Sudan, relying on many theoretical approaches and methods in collecting the field material for the study, so it relied on the theory of cultural ecology and the anthropological

*Corresponding author E-mail: chaonsang510@gmail.com

تاريخ الإرسال: 20 فبراير2024م ـ تاريخ المراجعة: 7 مارس 2024م تاريخ القبول: 10 مارس 2024م.

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: 3125 – 2735 الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 3133 – 2735 https:/masuh.journals.aswu.edu.eg/

approach with its various tools such as interview, observation and coexistence within the study community, which contributed significantly to reaching the main features of the subject of research, which is represented in the forms of material cultural heritage of the Beja tribes in Egypt and eastern Sudan. Study on the Beja tribes in eastern Sudan, Abu Ramad and Shalateen. Based on the above, **the study reached a set of results, including: -**

The current study has identified the tangible cultural heritage of the Beja tribes, such as the form of the dwelling and methods of construction and the description of the dwelling and the tools used in construction, as well as folk costumes for men and women and popular foods that characterize the study community, which depends mainly on meat and milk camels and lamb and identify the inherited folk games and folk dances that depend on lightness and agility, and the traditional industries that are characterized by them, which depend on everything that their natural environment provides in those industries as skins Animals and their dander, which are used in the manufacture of their shoes, men's wallets, some decorative tools, tools for preserving food, water and ghee, as well as industries related to Dom fronds such as household and home appliances complement, and the manufacture of swords and their types and parts constituent of the sword, and the manufacture of shotal

(Forms of Cultural Heritage - Tangible Cultural Heritage - Beja Tribes)

مقدمة:-

يظهر تأثير البيئة على التراث الثقافي بشكل كبيرفعلى سبيل المثال المسكن أول عناصر الثقافة المادية تأثر بالبيئة الطبيعية، و يظهر في أولى أشكالة في مكان بناء المسكن و الذي يتنوع من ثقافة لأخري وحسبما توفر من ظروف فقد يتم بناء المسكن فوق التلال كنوع من التكيف حيث يحمي السكان من السيول و يستخدم الأنسان الموارد الطبيعية كمواد لبناء المسكن ففي المناطق الصحراوية تستخدم الصخور وسعف الدوم والنخيل لصناعه بيت البرش وتدخل البيئة الطبيعية في تصميم المسكن ، فالمسكن في البيئة الصحراوية لابد أن يتم تصميمة بطريقة معينة وفي أتجاة معين وغالباً ما يكون عكس أتجاة الرياح ، وتفرض البيئة الصحراوية بناء المسكن من دور واحد نظراً للمساحات الشاسعة ؛ وتفرض البيئة عليهم نوع الملبس حيث تكون ذات اللون الأبيض في المجتمعات الصحراوية حيث تعكس درجات الحرارة بعيداً عن الجسم خاصة في فصل الصيف بالأضافة إلى تصميم الملابس بأشكال ومقاسات معينة تساعد السكان في التنقل والترحال بين السهول والجبال والأودية وتلعب الأيكولوجيا دوراً هاماً في تشكيل ملامح التراث الثقافي المادي فالأكلات الشعبية تعتمد على ما تجود به البيئة الطبيعية ، وأيضاً الأدوات المنزلية المستخدمة من الفخار والسعف والخشب وجلود الحيوانات ، تتميز المناطق الصحراوية وخاصة المناطق الرعوية كمجتمع الدراسة بأنها مناطق ذات طابع بيئي متكافئ ، ويتضح ذلك في مواد البناء المستخدمة في بناء المساكن ، فهي محلية بالأعتماد علي ما توفرة البيئة من أحجار وخليط الرمل والطين وسعف النخيل ، جميع هذه المواد لها قابلية التحلل ، دون أن تترك وراءها مخلفات ملوثة ، كما توفر المناطق الصحراوية تهوية طبيعية من خلال نمط البناء الأفقي الموجه

إلى الداخل (الأفنية الداخلية) إلى توفير جو أجتماعي أفضـل حيث يشـعر السـكان فيها بالراحة والخصـوصـية ويستعملونها في أنشطتهم اليومية والثقافية

موضوع الدراسة :-

تبلور موضـــوع الدراســـة في محاولة التعرف على عناصـــر التراث الثقافى المادي لقبائل البجا ويُعد تراثهم متنوع وثري ويدل على قدرتهم على أســـتغلال كل ماتجود به البيئة الطبيعية في حياتهم اليومية ويظهر مدي التوافق والتكيف مع البيئة الأيكولوجية التي يعيشـــون في محيطها ؛ وتناول الباحث عناصـــر كثيرة للتراث الثقافى المادي لمجتمع الدراسـة ، على سـبيل المثال المسـكن في منطقة شـرق السـودان لم يطرأ على اي تغير وكذلك الملابس الشـــعبية والطعام الشـــعبي الذي يتكيفون من خلالهما مع التغيرات المناخية وتطرق الباحث اللآلآت الموسيقية والتى تعتمد أيضاً على سعف نخيل الدوم وجلود الحيوانات وكذلك الصناعات التقليدية .

أهداف الدراسة :-

1- التعرف على انماط بناء المسكن لدي قبائل البجا في مصر والسودان
2- التعرف على شكل الملبس والصناعات التقليدية لدى قبائل البجا في مصر والسودان
3- التعرف على طرق إعداد الطعام الشعبي لدي قبائل البجا في مصر والسودان

تساؤلات الدراسة :-

1- ما هي أشكال المسكن لدي قبائل البجا في مصر والسودان ؟
2- ما هى أشكال الملبس والصناعات التقليدية لدى قبائل البجا في مصر والسودان ؟
3- ما هى طرق إعداد الطعام الشعبي لدي قبائل البجا في مصر والسودان ؟

مفاهيم الدراسة :-

1- مفهوم الموروث الثقافى المادي

هو تلك الموروثات ذات المضامين الثقافية الملموسة والمحفوظة مادياً فى صيغة كتبة أو رسوم أو أشياء مادية أو مبانٍ كالكتب والمخطوطات والوثائق واللوحات والرسوم الجدارية والآثار و الأزياء والصناعات الشعبية. [1]

تعريف الموروث إصطلاحاً :-

هو تعبير عن طرق المعيشة التي طورها المجتمع وانتقلت من جيل إلى جيل، والتي تشمل الأماكن، والأشياء، والعادات، والممارسات، والتعبيرات، والقيم الفنية [2]

التعريف الإجرائي للموروث الثقافى المادي

هو مجموعة من الأســـاليب المتوارثة من الماضـــي والتى تتمثل في الصـــناعات التقليدية والعادات والتقاليد المرتبطة بالمسكن والملبس والغناء الشعبي والألعاب الشعبية وطرق تصنيع الآلآت الموسيقية الخاصة بأفراد قبائل البجا، والتى يتم حفظها لتتعرف الأجيال الحديثة على تاريخ وحضارة الأسلاف وإثبات إنتمائاتهم

2- مفهوم القبيلة

هي جماعة من الناس الذين ينتمون إلي نسب واحد أو جد أعلى أو إسم حلف قبلي بمثابة الجد الأعلي ،وتتكون القبيلة الواحده من عِدة عشائر وبطون ؛ وقد إشترط علماء الأنثروبولوجيا في قيام القبيلة على شرطين أساسيين وهما الإستقرار في بقعة جغرافية محددة و وجود عاطفة تجمع أفراد القبيلة على مبادئ محددة ، وأفراد القبيلة عادةً يتحدثون لهجة مميزة خاصة بهم، ويؤمنون بثقافة متجانسة ضد المحيط الخارجي. [3]

[1] فريدريك معتوق ، مدخل إلى سيسسسيولوجيا التراث ، دار الحداثه ، الطبعة الأولى ، بيروت ،2007، ص6
[2] محمد عبد الله يوسف، "الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته"، صنعاء، بدون سنة نشر، ص18
[3] سمير العبدلي ، ثقافة الديمقراطية في الحياة السياسية لقبائل اليمن دراسة ميدانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007، ص32.

وقد وُرد مفهوم القبيلة فى القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى :-

يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُـــعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [سورة الحجرات:13]

التعريف الإجرائي للقبيلة

هـي عبـارة عـن مجموعـة مـن القبائـل التـي تسـكن فـي المنطقـة الحدوديـة بـين مصـر والسـودان والتـي يطلـق عليهـا قبائـل البجـا حيـث يسـكنون بقعـة جغرافيـة واحـده ، يتشـاركون مـوارد البيئـة الطبيعيـة وتكون بينهم علاقات قرابية وبيئة ثقافية واحدة.

نظرية الدراسة :-

1- نظرية الإيكولوجيا الثقافية (المدخل الإيكولوجي)

تستخدم الإيكولوجيا الثقافية كإسلوب منهجي فى الأنثروبولوجيا والتى تركز على الإهتمام بتفسير العلاقة المتبادلة بين السـكان والبيئة الطبيعية على أسـاس التفسـير المادى للمجتمع الإنسـاني والثقافة، كما تركز على دراسـة العلاقة بين البيئة وديناميكية السـكان، وثقافة الكائن الحي والتنظيم الإجتماعى وأن هذه الدراسـة تكون متزامنة ومتعاقبة ، وتعد الإيكولوجيا الثقافية إسـلوباً يسـاعد على تفسـير عمليات هامة في مجالات كثيرة في البحوث الإجتماعية، وتستخدم أحد الوسائل التى يستعان بها في التحليل البنائي الوظيفي، وتتطلب من الباحث ضـــرورة تتبع العلاقات ذات الفاعلية في مواقف معينة ويركز علماء الإيكولوجيا الثقافية على الإســـتجابات التكيفية التى تحدث في المجالات التكنولوجية والتنظيمية والإيديولوجية التى تســـاعد الإنســـان على مواجهة الظروف البيئية ويعتمد التكيف الثقافى على الوسائل المادية التى يتكيف بها الإنسان مع بيئته في ضوء العوامل البيئية والتنظيم البشـــري والطاقة المتوفره وطرق ووســـائل إســـتهلاكها[4] ؛**وقد إســـتعانت الباحثة بالنظرية الإيكولوجيا الثقافية** لتحديد عناصر الثقافة المادية واللامادية بمجتمع الدراسة وذلك للصلة الوثيقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية في طرق بناء المسـكن وشـكل الملبس ليتوافق مع الظروف المناخية السـائدة والصـناعات التقليدية كالمنسوجات.

مناهج الدراسة :-

1-المنهج الأنثروبولوجي :-

ساعد المنهج الأنثروبولوجي الباحثة من خلال الأدوات الميدانية مثل المقابلة ودليل العمل الميداني والتصوير فى التعرف على طبيعة مجتمع الدراسة ، والتحقق من الأهداف التى تسعي الدراسة لتحقيقها ، وقامت الباحثة بصياغة دليل المقابلة بناء على الدراسات السابقة التى تناولت موضوع الدراسة أو مجتمع الدراسة وتم وضع دليل المقابلة بالتنسيق وتحت أشراف المشرفين على الدراسة ، وساعد دليل المقابلة في جمع مادتة الميدانية والتى تمثلت في محور رئيســـي وهو التعرف على الموروث الثقافي المادي والمتمثل المســـكن والملبس والصناعات التقليدية وعادات الطعام الشعبي

[4] دافيد هاندلبوم، الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة السيد أحمد حامد ، في مجالات الأنثروبولوجيا ، الموسوعة الدولية للعلوم الأجتماعية ، دار القلم ، الكويت ، 1985 ، ص130.

2- المنهج المقارن:- وقد إستعانت الباحثة بالمنهج المقارن وذلك لتحقيق هدفها في فهم التغيرات التى أحدثتها التغيرات الإيكولوجية بالتراث الثقافى المادى من ملبس ومسكن وصناعات تقليدية والمقارنة بين شكلها بالماضي والحاضر.

مجالات الدراسة :-

1- المجال الزمني :- أنقسمت الدراسة الحالية إلي قسمين رئيسيين وهما:-

القسم الأول :- يتمثل فى مرحلة تجميع الدراسات السابقة والمراجع التى تناولت موضوع الدراسة أو تناولت مجتمع الدراسة أو تلك التى تناولت جانب من جوانب موضوع الدراسة وقد أستغرق القسم الأول سنتين

القسم الثاني :- وقد إستغرقت الدراسة الميدانية لمدة سنة بدأت فى 1 / 6 / 2021م حتى 15 / 7 / 2022م

2- المجال المكاني :-

فيتمثل فى الحدود السودانية المصرية جهة حلايب وشلاتين لأنها النقطة الأقرب لشرق السودان وأيضاً يعيش بها كثير من قبائل البجا في الجانب المصري.

3- المجال البشري:-

طبقت الدراسة على مجموعة من الإخباريين وتم أجراء مقابلات معهم ، حيث تم إجراء مقابلات مع عدد (25) أخباري من أفراد قبائل البجا من قبائل الهدندوة والأمرأر والبشارية والعبابدة والبني عامر والحلنقة والسيقولاب .

الدراسات السابقة

ـ الدراسات العربية

1- دراسة فادية حسين بلال (2019) التراث الفني لقبائل البجا كمصدر إلهام فى بناء المعلقة النسيجية بإستخدام النوال البسيط ـ رسالة ماجستير . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية الدراسات العليا . السودان [5]

هدفت الدراسة إلي:

1- إبراز هوية قبائل البجا من خلال إستخدام المعلقة النسيجية كوسيلة لتوثيق التراث

2- إنتاج معلقات نسيجية معاصرة بتوظيف تراث قبائل البجا كمصدر ثقافى

3- إستخدام صياغات نسيجية معاصرة بتوظيف الموروث الثقافي لقبائل البجا بشرق السودان

وقد إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلي و المنهج التطبيقي هذا إلى جانب مجموعه من الأدوات منها الملاحظة بالمشاركة ومجموعة من الأدوات منها (منهج يدوي نول النسيج . صوف . خِلخال لضغط الصوف أو مشط أو شوكة طعام لـ لضم اللحمة . إبره كروشية . صَبغة

[5]) فادية حسين بلال، التراث الفني لقبائل البجا كمصدر إلهام فى بناء المعلقة النسيجية بإستخدام النوال البسيط، رسالة ماجستير. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، السودان 2019.

خيوط . إبر تنجيد . إبر مختلفة الأحجام . مقص . إكسسوارات مختلفة)

وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها :-

1- تـراث قبائـل البجـا بشـرق السـودان يتميـز بعناصـر وقـيم جماليـة سـاهم فـى إثـراء وتعزيـز القـيم الجمالية لتصميم المعلقة النسيجية

مـدي الإخـتلاف تختلـف الدراسـة السـابقة مـع الدراسـة الحاليـة مـن حيـث أن تركـز الدراسـة السـابقة علـى قبائـل البجـا فـى السـودان فقـط ، أمـا الدراسـة الحاليـة تركـز علـى الدراسـة المقارنـة لقبائـل البجـا في مصر والسودان ، كما تختلف من حيث الأهداف

مـــدي الإتفـــاق :- يتمثـل فـي الثقـافى البجاويـة والتـراث الثقـافى لقبائـل البجـا وملامـح الحيـاة الإيكولوجية للمنطقة

مـــدي الإســـتفادة :- التعـرف علـى الحيـاه الثقافيـة لقبائـل البجـا، وعلـى بعـض ملامـح الحيـاة الإيكولوجية لقبائل البجا بشرق السودان ، وعلى القيم الجمالية النسيجية التراثية للبجا

2- دراسة أبوعبيده الماحي خليفة (2021) كوشية السيف البجاوي (بالتطبيق علي نقش الملك شركرير) - مركز دراسات ثقافه البجا جامعه البحر الأحمر.[6]

هـدفت الدراسـة إلـى :- تسـليط الضـوء علـى قضـية المجتمـع الكوشـي فـي فتـرة مملكـة مـروي فـى منطقـة جبل قيلى في ولاية القضارف وإنعكاسها الأثنوغرافى في منطقة الدراسة .

وإعتمـد الباحـث فـي منهجيـة دراسـته علـى الجمـع والتحليـل لـبعض معطيـات السـجل الأثـري عـن طريـق توفير مادة علمية شاملة عن طريق المقارنة والتحليل والأستنتاج

وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها :-

١- الرقعة الجغرافية وهي وجود منطقة البطانة والتي تمثل منطقة مشتركة بين الدولة المروية والمجتمع البجاوي ولاسيما وجود البجا بمسمياتهم القديمة آنذاك وادوارهم يشير إلى أن المجتمع البجاوي من ضمن الرعايا للدولة المروية.

٢- اسـتمرارية بعـض مـن نمـاذج العـادات والتقاليـد الكوشـية بصـورة أكثـر بـروزا فـي مجتمـع البجـا الحالي.

٣- لتطـابق شـبه التـام فـي شـكل وطريقـة ارتدائـه بـين سـيف الملـك شـركرير وسـيوف أفـراد المجتمـع البجاوي.

مـــدي الإخـــتلاف :- تختلـف الدراسـة السـابقة مـع الدراسـة الحاليـة حيـث أن الدراسـة السـابقة تركـز علـى الدراسـة الإثنـو أركيولوجيـة مـن منظـور أثـري فقـط ، أمـا الدراسـة الحاليـة تركـز علـى الدراسـة

[6] أبوعبيده الماحي ، كوشية السيف البجاوي بالتطبيق على نقش الملك شركرير، مركز دراسات ثقافة البجا ، قسم الآثار، جامعة البحر الأحمر ، 2021.

الإيكولوجية من منظور ثقافى **كما** تختلف من حيث الأهداف

مدي الإتفاق :- أن عزلة قبائل البجا ساهمت في الحفاظ على موروثهم الثقافى

مـدي الإسـتفادة :- التأكيد على أن المنطقة شمال شرق النيل في شمال النيل والي ساحل البحر الأحمر تقطنها حالياً قبائل البجا والذين يعتقد أنهم أحفاد تلك المجموعات التي تعرف بالمجا والبليميين وتستخدم أدوات مشابهه أو تقوم بممارسات مشابهه لتلك التي عرفها المجتمع الكوشي.

3- **دراسة محمد مسعد إمام عفيفي (2022) تأثير الإيكولوجيا على تشكيل الموروث الثقافى المادي بواحة سيوة (دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية) مجلة الأنثروبولوجيا . مركز فاعلون . الجزائر** [7]

هدفت الدراسة إلى :- التعرف على دور الإيكولوجيا فى تشكيل التراث الثقافى المادي لسكان واحة سيوة وآليات الحفاظ على الموروث الثقافى المادي في الواحه.

كما إعتمدت الدراسة على نظرية الإيكولوجيا الثقافية والمنهج الأنثربولوجي بأدواته كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة

. توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها :-

1- أن البيئة الطبيعية تركت تأثيرها في الصناعات التقليدية فكل الصناعات التقليدية داخل الواحه تعتمد على ماتجود به البيئة الطبيعيه

2- أن الظروف المناخية كالحرارة والأمطار والرطوبة تؤثر في التجمعات السكانية في الواحه

3- أن العلاقة بين السكان والبيئة الطبيعية هي علاقة تكيفية من الدرجة الأولى ، ويتضح ذلك من خلال الممارسات الثقافية لكافة أنشطة الحياة اليومية للسكان

4- أثبتت الدراسة الميدانية أن العوامل الإيكولوجية لها دور كبير في تشكيل الهوية الثقافية لسكان الواحه.

مـدي الإختلاف :- تختلف الدراسة السابقة مع الدراسة من حيث مجتمع الدراسة فالدراسة السابقة تركز على تأثير الأيكولوجيا على التراث الشعبي بواحة سيوة، أما الدراسة الحالة تركز على قبائل البجا

مدي الإتفاق :- الدور الذي تلعبة الإيكولوجيا في تشكيل التراث الثقافى المادي

مـدي الإسـتفادة :- التعرف على على دور الإيكولوجيا فى تشكيل التراث الثقافى المادي وآليات

[7] محمد مسعد إمام عفيفي، تأثير الإيكولوجيا على تشكيل الموروث الثقافى المادي بواحة سيوة دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة الأنثروبولوجيا، مركز فاعلون ، الجزائر، 2022.

الحفاظ على الموروث الثقافى المادي.

ـ الدراسات الأجنبية :-

1- دراسة HIROSHI NAWATA (2001)

Coastal Resource Use by Camel Pastoralists: A Case Study of Gathering and Fishing Activities among the Beja in Eastern Sudan,[8]

ناقشت هذه الورقة طرق إعادة بناء الأنشطة المعيشية بين البجا ، رعاة الجمال الذين يعيشون على طول الساحل السوداني للبحر الأحمر ، مع التركيز على استخدام مواردهم الساحلي ، لقد كشفت الملاحظة بالمشاركة ، أنهم يستهدفون الأخشاب الطافية وأشجار المنغروف وبطنيات الأقدام والأسماك في أنشطة الجمع وصيد الأسماك ، والأنواع والأغراض الرئيسية لاستخدام الموارد هي كمورد للغذاء ؛ مورد كوسيلة للعيش ؛ ومورد لمواد الحياة اليومية ، كما أوضحت الدراسة كيف يلعب الجمل ذو الحدبة الواحدة دورًا لا يقدر بثمن في عملية الاستيلاء على هذه الموارد وحملها ، لأنه يتمتع بقدرة فائقة على المشي على كل من الركائز الناعمة (الطين والرمل) والركائز الصلبة الغنية بالشعاب المرجانية في المناطق الساحلية وشبه الساحلية

ثانياً :- الموروث الثقافى لقبائل البجا

1- المساكن الجبلية (المساكن الثابته) :-

وهي تكون على شكل مخروطي أو مستطيل ويتم بناؤها بواسطة الحجارة ويتم تسقيفها بواسطة أغصان وفروع الأشجار اليابسه وملحق به بناء آخرمنفردا يسمي ببيت الضيوف ويكون بنفس الشكل السابق، ومنها أيضاً الأكشاك الخشبيه (الصندفه) ويتم تسقيفها بالقش ويتم إحاطة المنزل بالأغصان الشائكة لمنع الحيوانات والرياح الشديده

شكل رقم (1) المنزل الجبلى تم تصويره بواسطة الأخباريه فاطمة موسى

8HIROSHI NAWATA (2001) Coastal Resource Use by Camel Pastoralists: A Case Study of Gathering and Fishing Activities among the Beja in Eastern Sudan,

المساكن المؤقته (بيت البُرش الصحراوي)

يتم بناء بيت البُرش على ثلاث ركائز تستند على ثلاث شُعب (قائم) ؛ من الأمام والوسط والخلف ويتم تثبيت المنزل على أربعة أوتاد ويتم شد البروش المصنوعه من سعف النخيل أو وبر الأغنام ويتم تقسيم المنزل من الداخل بواسطة الشمائل ، على أن يكون الجزء الأيمن من المنزل للرجل والجزء الأيسر للمرأة ويتم إستخدام الجزء الأمامى لجلسات الونسه وشُرب الجَبَنة ويتم فرش البروش للأرضيه الاماميه للجلوس عليها ؛ وبناء بيت البرش من إختصاص المرأه البجاوية

شكل رقم (2) بيت البرش

2- الملابس الشعبية :-

ملابس الرجال (السربادوب أو السروالوك) (السروال)

يرتديه البجاوي تحت الجلابية وهو عباره عن سروال كبير من قماش خفيف وفضفاض يُسمي الدبلان والدمورية، يصل طولة إلى القدم ويُغطي كامل الأرجل وتكون هناك قطعة أضافية تضاف إليه ويربط بحبل ويطلق عليه (بالتكه) حول الخصر؛ من فوق يدخل إحدي طرفي الحبل من فتحة داخلية للسروال ويخرج من فتحه مقابل بدوران السروال حتي يتسني تضييقه وتوسيعه بسهوله وهناك ألوان محدده وهي الألوان الخامة المستخدمة حيث يكون الدبلان باللون الأبيض واللون البيج الفاتح للدموريه ، ويبلغ عرض السروال حوالى 260 سم ؛ ويساعد السروال الرجل البجاوي في محاربة الظروف المناخية القاسية حيث يدخل الهواء من خلاله متجدداً مما يمنحه الشعور بالراحه التامه لعدم ألتصاقه بالجسم نظراً لأعتماد حياتهم بشكل عام على الحركة في رحلات الرعي والرقصات التى يمارسونها والتى تعتمد على القفز والخفه ، وأيضاً الجلسات المميزة لهم والتى تتطلب تلاصق القدمان بمؤخرة الجسد وهما في شكل متساوي على الأرض.

القميص يصنع من قماش الدبلان الخفيف و التترون والبوليستر والتتركس وهو من الزي الهام لديهم وبرغم عدم ملائمة تلك الخامات للظروف المناخية القاسية خلال فصل الصيف إلا أنها تعيش لفترة أطول من الخامات القطنية ويسهل غسلها وسريعاً ما تجف

الصديري تشير الدراسة الميدانية أن الصديري من الثقافات الدخيله على قبائل البجا وتحديداً من الثقافه الهندية ، ويُصنع من خامة التترون الحريريه والتى تتميز باللمعان يختلف تصميم الصديري في الزي البجاوي من منطقة لأخري وذلك حسب الإستخدامات

السمادیت يبلغ طوله حوالى من عشرة إلى أثنتى عشر من الأمتار ويتم قصه إلى نصفين متساويين يتم وضعه من الخلف ويتم جذب الطرف الأيمن تحت الأبط الأيمن ليمر على الصدر ثم الكتف الأيسر ليتدلي من

على الظهر ثم يتم جذب الطرف الأيسـر لتحت الأبط الأيسـر ليمر بالصـدر مرة أخري وينتهي على الكتف الأيمن ليكون علي شكل X من الأمـام ويـلـقى طرفيه عـلى الظـهر حـتى يصل إلى الـكعـب وهو من خامات الشـا أو الدموريه أو التوتال أو البولسـتر ويرتبط بالمناسـبات الأجتماعيه والدينية ويحرص الشـيوخ والنظار والعمد على أرتداءه لممارسة الطقوس التقليدية كامله.

العِمامة يحرص الأكبر سـنـاً والأعيان من القبائل على أرتداءها في المناسـبات الدينية والأجتماعية وهي عبارة عن قطعه من القماش يتم لفها حول الرأس وفوق الطاقية أو بدون الطاقية ، ويتكون من خامة التوتال الذي يتكون من 100% قطن ويمتاز بأمتصاصة للعرق ولكن يلاحظ أن الذي يلبسونها من الأعيان واصحاب الأعمال الحره فقط نظراً لتكلفتها العالية

العراقي يتم إرتداؤه تحت القميص وهو عبارة عن جلباب بفتحة مسـتديره وتكون أكمامه أقصـر من أكمام القميص وسَمي بذلك الأسم لأمتصـاصـه العرق لكونه ملامساً للبشـرة مباشـرة ؛ ويمنع تسـربه إلى القميص ويصنع من خامه التترون والشاش لأنه يتميز بفتحات صـغيره تساعد على دخول الهواء للجسم ويساعد على ترطيب الجسـم وله ثلاث جيوب أحدهم أعلى العراقي ويكون صـغير والآخرين على الجانب الأيمن والأيسـر للعراقي ، وهو يناسب جميع المهن والمناشط الأقتصادية كالرعي والزراعه والأعمال الحرفيه.

شكل رقم (3) الزي الرجالي التقليدي لدى قبائل

ملابس النساء لدي قبائل البجا :-

1- الثوب وهو عبارة عن زي خارجي يتم أرتداؤه فوق جلباب من قماش الدمور الخفيف ويكون بأكمام طويله أو بثلاث أرباع كم، ويتم تنسيق الالوان بينهم يتكون من خمسة أمتار للطول و 115 سنتيمتر للعرض وترتديه المرأة المتزوجه لتتميز الفتيات، وحالياً ترتدي الفتاه الأسكرتا (الجيبه) والبلوزه والطرحه العادية أو التوب.

2- تيفودا (الفوطة) تتألف من قطعتين يتم صناعتها من الحرير ولها كونار ملون ومنسوج وأحياناً يكون باللون الذهبي، وهي من الأزياء التقليدية لدي النساء في البجا وهناك نوع آخر يعتبر أقل جودة ويستخدم في الحياة اليوميه ويصنع من خامة الطريفة والتى يتم أستيراداها من الهند .

3- الصديري :- وهو يغطي الجزء الأعلى من جسم المرأة ويكشف عم جزء بسيط من خصرها ويكون له أكمام قصيره ؛ ويقول الأخبارى أنه جاء من الهند مع الفوطة وهو يشبه إلى حد كبير الساري الهندي وترتدي ذلك الصديري معظم النساء في البجا بشكل عام وبورتسودان بشكل خاص.

4- القرباب :- عبارة ع قطعة من القماش يبلغ طولها ثلاث أمتار وعرضها متريين ويتم ثنيها إلى نصفين ثم يتم لفها حول الخصر وتثبيتها على الوسط بعد ثنيها لعدة ثنيات حول الخصر.

5- الفستان (الجلابية) :-هي عبارة عن قطعتان من القماش يشبة الصديرى والتنوره يتم حياكتهما مع بعضهما البعض ليصبحا ثوب واحد ؛ ويكون له أكمام طويلة ويصل طولها إلى القدم.

6- الطرحة :- هي غطاء الرأس يتم أرتداءه من سن البلوغ وتكون مستطيلى الشكل ويتم أستخدام خامتي الهيريد وهي خامة حريرية و رطوة وهي خامة أقل جودة من الحريرية في صناعة الطرح .

3- الصناعات التقليدية لدي قبائل البجا:

الصناعات الجلدية

يتولي الرجال عملية ذبح الحيوان سواء من الأبل أو الغنم أو الماعز أو الحيوانات البريه ، ثم يؤخذ جلد الذبيحة ويتم وضعها في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس ويتم رش الملح فوقة بكمية كبيرة حتي يجف ، ثم يقوم الرجال بفرك الجلود بنبات القَرَض الذي يؤخذ من أشجار السنط ، ويتم فرك الجلود جيداً حتي تكون خالية من آي بقايا لحوم أو دماء وتكون ذا ملمس ناعم ؛ وتقوم النساء بعملية زخرفة الجلود عن طريق تخريمها على هيئة أشكال معينة وملئ فراغات التخريم بقطع الأقمشه الملونة أو صوف الغنم ويتم أستخدام الجلود في العديد من المقتنيات حيث تدخل الجلود كعنصر هام في صناعه الآلآت الموسيقيه ، والأدوات المنزلية وأدوات زينة الأبل أثناء الترحال

صناعات النخيل (سعف نخيل الدوم)

يعتبرها البجاوية شبيهتهم من حيث القوة والصلابه ، حيث إنها شجرة صلبة ومقاومة للجفاف والتصحر ؛ وتمتاز بالقوة في أشد الظروف قسوة ، حيث إنها تنمو في المناطق الجافه وشديده الحرارة ولها عدة فوائد وإستخدامات ؛ وهي تنمو بكثرة في شمال وشرق السودان وخاصة بين الجبال ، وتعتبر من الأشجار الأولى التى نمت بشرق السودان وتعيش لفترات طويله وتعرف في شرق السودان بـ (التاكا) ويتم أخذ السعف منها ، ثم شقة إلى شرائح وتصنع منها البروش وبعد الأدوات المنزليه وأدوات حفظ الطعام .يتم تجفيف السعف لعدة أيام بالشمس ، ثم يوضع في الماء لمدة حتي يلين ثم يتم تجفيفة في الشمس مره أخري والصناعات السعفيه هي من أختصاصات النساء وعملية جدل السعف تتطلب مهارة عالية وصبر.

الصناعات النسيجيه

يستخرج الصوف من ألياف الحيوانات الثديية كالأبل والماعز والأغنام ، وترجع أهمية صوف هذة الحيوانات إلى كونه عازل للحرارة الشديدة وللبرد القارس ، وتتم عملية جز وبر تلك الحيوانات مرة كل عام في فصل الصيف أو الربيع ، ويستخدم السكين والموس كطريقه لجز الوبر وهي من الطرق البدائية ، ويقول الأخباري همد صالح أن الصوف المستخرج من أجناب الحيوانات يكون في حالة جيده للغايه أما المستخرج من ناحية الساقين يكون ردئ .

عملية تنظيف الصوف :-يتم التنظيف يدويا بأزالة الشوائب ، ثم غسلة أكثر من مرة بالماء ، ويتم وضعه في الشمس لعدة أيام حتى يجف تماما

عملية صباغة الصوف :-يتم صباغة الصوف عن طريق وضع الوبر بالماء المغلي المضاف إلية الألوان الصناعية أو الصباغه عن طريق النباتات ، ويتم وضعه في الشمس مره أخري حتى يجف ثم يتم لفه على شكل كور متوسطه الحجم لحين أستخدامة

القائم بعملية غزل الصوف :-هي من الصناعات اليدويه التقليدية التى تختص بها النساء ، حيث يقمن بتحويل الصوف إلى خيوط سميكة ، لصناعة بيت البرش أو الملابس الشتويه

الأدوات المستخدمة في عملية غزل الصوف

أ- المطرق :- عصا من شجر السدر تستخدم في تنظيف الوبر

ب – التغزال :- قطعه يتم صناعتها من الخشب تساعد المرأة في عملية الغزل.

الصناعات الخشبية

كـان الرجـال يقومـون بهـذه الصـناعات ومازالـت حتـى الآن ولكـن بشـكل هوايـه ولكـن بشـكل نـادر ، فبعـد ريـاح التغييـر الخفيفـه فـي منطقـة حلايـب وشـلاتين أصـبح يـتم جلبهـا مـن شـرق السـودان ومصـر ؛ ويتم زخرفة الأدوات الخشبيه عن طريق الصمغ وبعض الخرز والصدف والجلد.

الأدوات التى يتم صناعتها من الخشب :-

1- الشرشوق :- من الأدوات التى تستخدم في صنع وإعداد مشروب الجَبَنه ، وهو عبارة عن معيار لمعايرة المياه المستخدمة في صنع القهوة.

2- فونتوك :- يشبه الهون إلى حدٍ كبير ، ويستخدم لطحن البن تحميصه مع الجنزبيل والقرنفل والفلفل الأسود والحبهان.

3- تومؤي :- إناء من الخشب ، يستخدم لتحميص البن الاخضر، ويكون له إيدى للأمساك به.

4- مؤيت :- معلقة صغيرة من الخشب ، تستخدم لتقليب البن أثناء تحميصه.

5- مؤي :- معالق كبيرة من الخشب تستخدم في الطعام.

6- مهرق :- آداه طويله على شكل المعلقة يتم صناعتها من الخشب وتستخدم في جني الثمار والنبق .

4-الأكلات الشعبية لدي قبائل البجا في مصر والسودان :-

ومن أشهر الأطعمة الشعبية التى تعبر عن الثقافة الماديه لمجتمع الدراسة *

1- القِلد (القديد) :- هوعباره عن لحم الأغنام يتم تقطيعه لقطع صغيرة ويتم أضافة الملح والسمن إليه والقليل من البهار كالفلفل الأسود المقروش ويتم ربطه بحبال ونشره في الهواء والشمس حتي يجف اللحم تماما ويحفظ في الهوت (وهي قربه من جلد الماعز ويتم تعليقها لحفظ القديد بها) ليسهل أستخدامة أثناء السفر والترحال وأنتقلت هذه الوجبه إلي المجتمعات القريبه من البجا ولكن البعض يطحن اللحم المجفف حتى يتحول إلى بودره ويستخدم كنوع من التوابل

شكل رقم (4) القِلد قبل تجفيفه

2 – القبوريـــت (دمبـــوت) :- هـو عبـارة دقيـق يـتم عجنـة بالمـاء والقليـل مـن الملـح ، ثـم يفـرد علـى الرمـال السـاخنة ويـتم وضـع جمـر الفحـم فوقهـا ، وهـو الخبـز الأكثـر شـهرة فـي

* الدراسة الميدانية.

شكل رقم (5) خبز القبوري اثناء تسويتة.

1- **ديفوت :-** هو عبارة عن ذرة يتم غليها في الماء وتصفيتها ووضع السكر والسمن عليها وهي تشبة طبق البليلة إلى حدٍ كبير .

شكل رقم (6) الديفوت

4- **السلات** :هي من أشهر الأكلات الشعبيه في مجتمع الدراسة ، حيث يتم ذبح الضأن (ماعز أو غنم) وتشفيته من العظام وهذه العملية تتطلب مهارة فائقه وهي مكتسبه بالممارسة ويقومون بوضع كميه من الرمل في إناء كبير ووضع الملح عليه ثم يوضع الفحم المشتعل على الرمل ويتم وضع أحجار البازلت فوقه بشكل منظم ويتم تنظيف الأحجار بواسطة السمن ؛ وسُميت بهذا الأسم لان هذه الطريقه تقوم بسلت الشحم من اللحم وبسؤال الأستاذ أوشيك محمد عن تاريخ هذه الأكله قال أنه متوارثه عبر الأجيال منذ القدم ولا يعرف بأي حقبه تاريخيه ظهرت هذه الوجبه نظراً لعدم أهتمام البجا بتوثيق تراثهم الثقافي .

شكل رقم (7) صوره للإخباري أدرووب هوان أثناء تجهيزه لوجبة السلات

5- العصيده :- تتكون العصيدة من دقيق الذرة وملح يضاف إلى قدر مليء بالماء مع تقليبه جيدًا بالكُوشِن (المفراك)

شكل رقم (8) العصيده

بعد أن ينضــج هذا الخليط يوضــع في طبق كبير ليضــاف له لبن الإبل أو الماعز ويفضــل في هذا اللبن الحامض أو الرايب وهناك من يفضل أن يكون من الحليب، ويتم إضافة القليل من السمن إلى العصيدة وهي من الوجبات التي يأكلها السكان في مجتمع الدراسة في الصباح والمساء. البجا لا يعرفون الحلويات الشرقيه ولا يعدونها ولا يأكلونها ولا يعرفون من المشروبات سوي مشروب الجَبَنة .

6- الجَبَنه :-

هي المشــروب الرســمي لدى قبائل البجا جنوب البحر الأحمر وشــرق الســودان ، وتنطق بفتح الجيم والباء

والنون ؛ ويحرص البدو الرحل للرعى والصيد البري على اصطحاب أدوات تجهيز الجبنة معهم ، يتم تجهيزها من خلال عملية التحميص اليدوى للبن الأخضر، عن طريق تحميصه داخل إناء مصنوع من الفخار ، حتى يتحول لون البن الأخضر إلى البنى ؛ وتستغرق عملية التحميص من ثلاثة إلى خمسة دقائق، وأثناء تلك الفترة يضاف إلى البن قليل من حبات القرنفل و الحبهان و الزنجبيل والفلفل الأسود ، وبعد التجهيز يضاف إليها قليل من السكر ثم يقدم المشروب داخل فناجين صغيرة ويتم شرب عدد فردي من الفناجين بدء من ثلاثة أو خمسة أو سبعة، وبسؤال الأخباري عن أرتباط البجا بهذا المشروب تحديدا قال الأستاذ (همد صالح) أن مشروب الجبنة يقيهم من العطش ويساعد في تقويه الذاكرة والمناعه وايضا يعمل هذا المشروب على أذابه الدهون من الجسد

شكل رقم (9) عمليه تحميص البن الأخضر لتحضير مشروب الجَبَنه

وتعتبر الجَبَنه إرث ثقافي وإجتماعي لسكان المنطقة ، ولها طقوس وعادات لتقوية الروابط الأجتماعيه بين السكان ؛ وعن طقوسها فلابد أن تكون الأرض مفروشة بالرمل ومرشوشة بالماء بالإضافة إلي وجود أدواتها المزركشة بالألوان الزاهية ، و غالباً ما تكون مزخرفة بكثير من أنواع الخرز الصغير في أشكال فلكولورية ، ربما يتناول الفرد الواحد يومياً أكثر من أربعين فنجان من الجَبَنَة وأحياناً في السهرة الواحدة واذا كان هناك ضيف فلا يحق له أن يترك أية بواقي للقهوة بداخل الفنجان حيث يعتبر هذا الأمر بمثابة إهانة للمضيف ، ولابد أن يشرب الضيف أكثر من ثلاث فناجين، وإذا لم يقم بهز الفنجان عقب الأنتهاء من الشراب فهذه دليل على أنه لا يريد المزيد من الجبنة وإذا كان هناك ضيف لا قبول في وجوده لا يقدم له المشروب تعبيراً عن الإستياء والإعتراض على وجوده.

نتائج الدراسة

ـ التعرف على التراث الثقافى المادي لدي مجتمع الدراسة

1- قامت الدراسة الراهنة بالتعرف على التراث الثقافي المادي لدي قبائل البجا ، كشكل المسكن وطرق بناءة ووصف المسكن والأدوات المستخدمة في البناء.

2- قامت الدراسة بالتعرف على الأزياء الشعبية الرجالية والنسائية

3-قامت الدراسة بالتعرف على الصناعات التقليدية التى يتميزون بها والتى يعتمدون على كل ما تجود به بيئتهم الطبيعية في تلك الصناعات كجلود الحيوانات ووبرها والتى تستخدم في صناعة أحذيتهم ومحافظ الرجال وبعض أدوات الزينة وأدوات حفظ الطعام والماء والسمن وأيضاً الصناعات المرتبطة بسعف الدوم كالأدوات المنزلية والمنزل تكملة ، وصناعة السيوف وأنواعها والأجزاء المكونه للسيف ، وصناعة الشوتال.

4-قامت الدراسة بالتعرف على الأكلات الشعبية التي يتميز بها مجتمع الدراسة والتى تعتمد بشكل أساسي على لحوم وألبان الأبل والضأن ودقيق الشعير .

قائمة المصادر والمراجع :-

المراجع العربية :-

1- أبوعبيده الماحي (2021) كوشية السيف البجاوي بالتطبيق على نقش الملك شركربر ، مركز دراسات ثقافة البجا ، قسم الآثار ، جامعة البحر الأحمر .

2- دافيد هاندلبوم، الأنثروبولوجيا الثقافية (1985) ترجمة السيد أحمد حامد ، في مجالات الأنثروبولوجيا ، الموسوعة الدولية للعلوم الأجتماعية ، دار القلم ، الكويت .

3-سمير العبدلي (2007) ثقافة الديمقراطية في الحياة السياسية لقبائل اليمن دراسة ميدانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

4- فادية حسين بلال (2019) التراث الفني لقبائل البجا كمصدر إلهام فى بناء المعلقة النسيجية بإستخدام النوال البسيط، رسالة ماجستير ـ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، السودان .

5- فريدريك معتوق (2007) ، مدخل إلى سيسيولوجيا التراث ، دار الحداثه ، الطبعة الأولى ، بيروت

6- محمد عبد الله يوسف (بدون سنة نشر) الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته ، صنعاء، .

7- محمد مسعد إمام عفيفي (2022) تأثير الإيكولوجيا على تشكيل الموروث الثقافى المادي بواحة سيوة دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة الأنثروبولوجيا، مركز فاعلون ، الجزائر

المراجع الأنجليزية :-

Coastal Resource Use by Camel Pastoralists: A Case Study of)2001HIROSHI NAWATA (Gathering and Fishing Activities among the Beja in Eastern Sudan,